

في الذكرى السبعين لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى

الثقافة في الاتحاد السوفيتي

حلم الكاتب الروسي العظيم ، فيودور دوستويفسكي ، بتوفير تعليم حقيقي للشعب الروسي بملايينه الـ ٩٠. ومات الكاتب عام ١٨٨١ قبل تحقيق الحلم.

وفي عام ١٩١٢ صدرت عن وزارة التعليم نشرة تقول ان تعميم التعليم الابتدائي في الجزء الاوروبي من روسيا يحتاج لفترة ٢٥٠ سنة . واما محو الامية التام من مناطق اسيا الوسطى فيحتاج الـ ٤٦٠٠ سنة.

وقال اناتولي لوناتشارسكي ، اول مفوض شعبي للتعليم ، وفي اليوم الثاني لتأسيس السلطة السوفيتية عام ١٩١٧ ، قال : "هدفنا تحقيق تعليم متساو . وفضل ما يمكن لجميع الشعب العامل". ومنذ ذلك اليوم وحتى الان تناضل الشعوب السوفيتية للوصول الى تحقيق هذا الهدف.

وماذا يوجد الان في الاتحاد السوفيتي؟

في الاتحاد السوفيتي الان قرابة ٩٠٠ مؤسسة للتعليم العالي ، والاف مدارس التعليم المهني ، والثانوي التخصصي . وحصل اكثر من ٢٨٥ مليون من الشعب العامل ، ١٥٥٣ مليون من التعليم العالي او الثانوي التخصصي ، الكامل وغير الكامل.

يتعلم الطلاب في الجمهوريات الخمسة عشر بلغاتهم الوطنية . وهناك مدارس في الجمهوريات المختلفة تعلم باللغة الروسية ، وليس الروس فقط ، بل يدرس فيها كل راغب من القوميات الاخرى . ذلك ان الدستور السوفيتي يمنح كل مواطن الحق في اختيار اللغة التي يريد ان يعلم بها اطفاله .

تكاليف التعليم على حساب الدولة . وتكلفت تعليم الطالب الثانوي تقدر بـ ٢٤٠ روبل سنويا ، اما في المدارس المتخصصة فصل الـ ٧٨٠ روبل ، وفي مؤسسات التعليم العالي ١٢٠٠ روبل ، اما في دور الحضنة فيكلف الطفل الدولة حتى ١٥٠٠ روبل.

الكتب والمكتبات

حسب نشرة لليونسكو يحتل الاتحاد السوفيتي المركز الاول في العالم من حيث عدد القراء وفي الترجمة ايضا.

كان الادب الروسي ، قبل الثورة ، يصدر بـ ١٢ لغة فقط . وبطبعات صغيرة . روايات تولستوي مثلا كانت تصدر في ٢ الاف نسخة فقط . وفي ذلك الوقت كان المعدل السنوي للكتاب المطبوع يصل الى ٦٦ نسخة

نجوم الكرمليين الياقوتية

ترتفع على الابراج المحيطة بكرمليين موسكو - في العديد من المدن السوفيتية القديمة قصور كرمليين ايضا - نجوم متألقة من الياقوت . وهذه النجوم مصنوعة

وبعض الجمهوريات لا تعرفها . وكانت المسرحيات تقدم بتسع لغات فقط .

في الاتحاد السوفيتي الان ٦٠٠ فرقة مسرحية محترفة ، ومدعومة من الدولة . وهناك مئات الفرق الاخرى من الهواة . من الفرق الـ ٦٠٠ هناك ٢٤٧ مسرح دراما ، ٤٧ مسرح باليه واوبرا ، ٥٦ مسرح للاطفال و ١٢١ مسرح للعراس . وتقدم هذه المسارح ٢٨٠ الف عرض سنويا يشاهدها ١٢٠ مليون شخص او قرابة نصف السكان . وفي كازاخستان مثلا التي لم يكن بها اي فرقة مسرحية قبل الثورة يوجد الان ٢٠ فرقة محترفة .

وهكذا اصبح لكل جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفيتي الـ ١٥ مسارح اوبرا ، باليه ، دراما وفرق "فيها رمونيا" خاصة . وعلى خشبات مسارح بيلوروسيا مثلا

متين ثابت ، تكون بجهد اجيال عديدة من المواطنين السوفيت ونتيجة لنضال الرواد على طريقتنا . وقد جرى كل شيء ، المنجزات العظيمة وكذلك الخسائر وكان يجب اجتياز الاختبارات الصعبة .

- ميخائيل غورباتشوف -

فألو

اننا نقيم نهج التبريع وإعادة البناء الذي نمارسه ليس على منزل ذي مستنقعات ولكن على اساس

وفي السنوات العشر الماضية كان يفتتح ما معدله ٨ مراكز ثقافية و ٥ مكتبات كل يوم . ٢٩٠ منها كانت تنشأ في الريف . والان يوجد في الريف ٢٠٠ الف مكتبة و ١٢٠ الف جهاز عرض للافلام . ومن المقرر ان تزداد سعة المراكز الثقافية في الريف بـ ٢٧٦٥٠٠ مقعد .

وفي الاتحاد السوفيتي ايضا ٨٢٧٢ جريدة و ٥٢٠٨ مجلة ودورية .

وتترجم الكتب الى اللغة الروسية واللغات الاخرى ويتم طبعتها بجميع هذه اللغات . كما تشير التقديرات الى ان حوالي ثلث الادب العالمي ، وفي العلم والتكنولوجيا ، و المعلومات المتراكمة عند الناس في العالم منشورة باللغة الروسية في الاتحاد السوفيتي .

المسارح والفنون

اهتمت الدولة السوفيتية اهتماما كبيرا بالفنون المختلفة . وقبل الثورة كان عدد المسارح صغيرا

بمقاييس مختلفة وذلك كي تبدو من مختلف الارتفاعات باحجام متساوية . وهذه النجوم الصنوعة من ياقوت خاص تضاه من الداخل وبالمتساوي . الامر المدهش ان ضوء النجوم الياقوتية في النهار هو اقوى منه في المساء وفي الليل .

بترجمة ارمنية قديمة . وبين هذه كتابات لارسطو . افلاطون والكرونيكيل لاسيوبوس من قيسارية - القرون الثالث والرابع بعيد الميلاد - وغيرهم .

محتوى الثقافة السوفيتية

الثقافة السوفيتية الان هي ثقافة اشتراكية المضمون . وهي على نقيض الاشكال القومية وفوق القومية من حيث الروح وحتى الشكل . لكن ما الذي يعنيه المضمون الاشتراكي للثقافة ؟

انه يعني ان الثقافة السوفيتية ، متعددة القوميات ، لها سمة اشتراكية وحيدة ، ومحتوى طبقي ووظيفة اجتماعية .

فالثقافات القومية ، لاناس احرار ومتساوين ، بنوا الاشتراكية بجهدهم المشترك ، لا يمكن ان تقوم ، كما لا يمكن وضعها ، في معارضة الواحد لآخر . وهذه الثقافات تشكل نوعا من الثقافة الاشتراكية المتكاملة .

لكن ومما لا شك فيه ، ان المضمون الاشتراكي للثقافة السوفيتية ، لا يمكن ان يتطور خارج قالب القالب الوطني ، وحيث تعيش في الاتحاد السوفيتي العديد من القوميات ، لكل منها تاريخها ومكانتها فالثقافة الوطنية وفي المقام الاول اللغة القومية تمكن كل شعب وقومية ان يساهم في التطور العام للثقافة السوفيتية .

الثقافة والسلام

وللثقافة السوفيتية سمة امنية تتجلى في بعض مكوناتها في تعزيز افكار ، السلام ، الانسانية ، والتقدم الاجتماعي ، وكذلك في كفاحها النشط ضد قوى الردة والشر .

في مطلع عام ٨٢ عرض على شاشات التلفزيون في الغرب المسلسل المثير "الحرب العالمية الثالثة" . يصور المسلسل الجنود السوفيت وهم يغزون الاسكا ويمحون بدون رحمة كل شيء يعترض طريقهم . وهذا المسلسل صنع في استوديو اميركي وبايدي اناس يسخرون الفن وادواته وامكانياته لغراض معادية السوفيت .

في نفس الفترة اكمل يوري روتخيو ، وهو ممثل قومية التشوكوني الصغيرة والقاطنة في شبه جزيرة تشوكوتكا المواجهة لالاسكا ، وهي قومية لم تكن لها لغة مكتوبة قبل الثورة ، اكمل يوري الجزء الاول من روايته الطويلة - جسر بين القارات - وهي معنونة باسم "اسطورة عن المستقبل" . ويحلم كاتبها بسلام مقيم و دائم على الارض . كما يحلم بان يجني الاميركان والسوفيت جسرا يربط شبه جزيرة تشوكوتكا بشبه جزيرة الاسكا على مضيق بيرنغ ، ليكون جسر صداقة بين الشرق والغرب .

سياق دول على شرف التغيير

بدأ في ليننغراد ستادسكي الدولي . وهذا السياق الذي تحت شعار السلام والعمل اقيم بمناسبة الذكرى السبعين لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى . جمع حاشد اشعلت في حاشد بلينغراد شعلة مارا تانغرين الشعلة الخالدة . ومسقط رأس مسافة طولها ١٠ الاف كيلومتر طرق الاتحاد السوفيتي ، المانيا الديمقراطية ، تشيكوسلوفاكيا ، بلغاريا ، رومانيا ، الوفد الرياضي السوفيتي ورجال قدامى ، رجال الطب ، مزارعون ، سياحون ، ورجال وستنظم اثناء السياق القاري المشتركين في الثورة والعمل والمحاربين ضد الفاشية كما حضر كل مكان الاجتماعات والتمارين الرياضية ، كما سبقت في موسكو في ٢٥ ايلول الجاري

نظام جديد للاجور

صرح نائب رئيس لخبز الاجتماعي بان نظاما جديدا بدأ تطبيقه في الاتحاد السوفيتي ومن المقرر زيادة رواتب مليون من العاملين في الانتاجي في الخطة الخمسية . وحتى العام ١٩٩٠ ، الاجور بنسبة ٢٥ في المئة وقال ان هذه التغييرات ستؤدي الى تحسين الوضع الاجتماعي للمواطنين .

تعليم اللغات السوفيتية

جمع المعلم "يوليوس بوليف" جمهورية لاتفيا الواقعة على البلطيق مجموعة واسعة من "الف - باء" لخطف لغة اخرى نتاجات العلم كتاب اللغة السامية التي يتحدث بها من الفين من سكان شبه جزيرة الواقعة في شمال الاتحاد السوفيتي ويتنظر صاحب المجموعة من جديد له منها كتاب الف - اللاتينية التي يتكلم بها شخص فقط من سكان الشرقى الكوماندور في اول كتاب مدرسي للاتحاد السوفيتي في الشمال واليونان التي يبلغ عداد افرادها ١٠٠٠ فقط